النابغة البحراني

الدكتور حسين علي محفوظ

يعد السيد عدنان البحراني – الذي لُقبه بـ « النابغة البحراني » – من أعلام الشعر ، وأئمة الأدب ، وأشياخ الفقه ، وكبار الخطباء ، وأمر الكـــلام ، وأعيان البلاغة • وهو – في الذكاء ، والفطنة ، والبديهة ، والألمعية ، والظرف – يتيمـــة الدهر ، وفلتة العصر ، واعجوبة الزمان •

وقد كان حدثني اخباره ، صديقنا العلامة النحوي ، الأديب ، الشاعر ، البارع، المرحوم الشيخ محمد رضا آل اسد الله الكاظمي ، تلميذه ، وراوية أشعاره ، وعيبة آدابه • وعنه رويت شعره سماعاً ومناولة ، ثم اعتمدت على أوراقه وجادة •

ولقد ألفت – هذه الرسالة في سيرته ومنتخب شعره – قبل عشرين سنة ، وأكملتها ليلة ثاني ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٨ هـ • ثم حررتها ٢٩ شهر رمضان سنة ١٣٦٩ هـ وها أنا ذاأقدمها الى أهـل الأدب – كمـا كنت دونتهـا – ذكـرى وتذكـرا •

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة السيد عدنان البحراني

نسبه :

هو السيد عدنان بن السيد شبر بن السيد علي بن السيد محمد[1] المعروف بالغياث الملقب (مشعل) البلادي الستري بن السيد علي البحراني بن السيد أحمد المعروف بالحمزة الشرقي بن السيد هاشم بن السيد علوي المعروف بعتيق الحسين بن السيد حسين ابي محمد الغريفي بن الحسن بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن ناصر بن علي بن جعفر بن موسى بن ابي الحمراء محمد بن علي الطاهر بن علي الضخم بن الحسن بن محمد العابد الحائري بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[2] .

من بيت كل أهله علماء وأدباء قديماً وحديثاً[3]

والده :

كان أبوه السيد شبر (رحمة الله عليه) من أئمة المحدّثين ، ينحو نحو الأخباريين قرأ بالبحرين على الشيخ عبدالله بن العباس الستري البحراني المتوفى سنة ١٣١٩ هـ ثم قرأ على علماء الجزائر[4] الأخباريين . وكان يقيم بالبصرة أحياناً وبالحمرة أحياناً . وله تآليف جيدة كثيرة منها :

(١) معراج التحقيق الى منهاج التصديق وهو كتاب كبير في أصول الفقه

(٢) مهذب الأفهام في مدراك الأحكام وهو مختصر الأول .

---

(١) وهو الذي انتقل الى بلاد ثم سترة وله شعر كثير منه :

دع عنك حزواء واترك شعب سعدان
واستوقف العيس في أكناف كوفان

رأيتها بخط شيخنا الشيخ جعفر نقدي ـ رحمه الله ـ في كتابه (خزائن الدرر) .

(٢) الشجرة الطيبة في الارض المخصبة للسيد رضا الصائغ النسابة بن السيد علي البحراني ، المتوفي سنة ١٣٣٩ هـ بخطه عند السيد حسين حسن بن السيد عدنان .

(٣) تراجع تراجمهم في (أمل الآمل) و (تكملة الامل للسيد حسن الصدر) و (وفيات الاعلام) لشيخنا الشيخ أغابزرك ، والروض النضير لشيخنا البدرين ، وسلافة العصر ، وغيرها .

(٣) أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن صالح البحراني التسع في التوحيد وأصول الفقـــه •

(٤) ردّ ونقض جواب السيد علي بن اسحاق البلادي البحراني •

(٥) ديوان كبير فيه كثير من شعره الفائق •

(٦) أربع مسائل من الألغاز في أصول الفقه أرسل بها الى الشيخ صالح البحراني والد الشيخ أحمد المذكور قبلاً فأجابه في كتاب سماه (الدرر الفكرية في أجوبة المسائل الشبرية)

(٧) وله حواشٍ وتعاليق على كتب وتآليف كثيرة •

وقد أبت له همته واباؤه المحلق به عن الضيم وأنفه الحمي أن يقرّ على ظلم بعض أولي الأمر في زمنه فبأ لهم جندا من أهل القطيف والبحرين وأعدّ لهم ما استطاع من قوة ••••• الاّ تبدد الشمل وتفرق الجمع وتشتت النظام ولقّب بالمخذول حتى مات[٥] سنة ١٢٨٨ هـ[٦] •

آباؤه :

وكان جدّه السيد حسين الغريفي امام البحرين • أقام بالغريفة وبها توفي سنة ١٠٠١ هـ وله مسجد مشهور[٧]

ذكره السيد علي صدر الدين المدني ، قال : « ذو نسب يضاهي الصبـــح عموده وحسب أورق بالمكرمات عوده وناهيك بمن ينتهي الى البني في الانتمـــا وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السما وهو بحر علم تدفقت منه العلـــوم أنهارا وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهارا شتّ في العلم واكتمل وهمى صيّب فضله واستهل فجرى في ميدانه طلق عناية وجنى من رياض فنونه أزهار افتتانه• الاّ أن الفقه كان أشهر علومه وأكثر مفهومه ومعلومه عنه تقتبس أنواره ومنه يقتطف ثمره ونوادره • وكان بالبحرين امامها الذي لا يباريه مبار وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار مع سجايا تستمد منها المكارم ومزايا تستهدى محاسنها الاكارم •

---

(٤) تسمى اليوم « المدينة » في جنوب العراق .

(٥) الشجرة الطيبة ، ومجموعات علامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي وراجع فوائد الرضوية للقمري ج١ ص٢٠٧

(٦) كما كتب الي شيخنا الشيخ أغابزرك في ١٢ جمادي الآخـرة من سـنة ١٣٦٩ وقد طلبت اليه ذلك .

(٧) الشجرة الطيبة .

وله نظم كثيرا ما يمده بالفخر وكأنما يقدّه من الصخر ، فمنه قوله رحمه الله تعالى :

قل للذي غاب فعاب الذي ... قلت وقلت النبر مني ضروس
لا تمتحنها تمتحن أنها ... دليلة قد دلت عن مروس
بل وقناتي صعدة صعبة ... تخبر أني الهبرزي الشموس

ولما بلغ (نعيُه) شيخه الشيخ داود بن أبي شافيز البحراني استرجع وأنشد بديهية :

هلك الصقر يا حمام فغنّ ... طربا منك في أعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد (أبو البحر) الخطيّ البحراني يرثيه :

جذّ الردى سبب الاسلام فانجذما ... وهدّ شامخ دين الله فانهدما
وسام طرف العلى غمضا وقد غربت ... شمس الضحا وحسام المجد قد ثلما
الله أكبر ما أدهاك مرزأة ... قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
أحدثت في الدين ثلما لو أتيح له ... عيسى بن مريم يأسوه لما التحما
أي امرىء ويك أفجعت الأنام به ... فاستشعروا بعده التزفار والألما
كل يزير ثنا ياه أنا مله ... حزنا عليه ويدميها له ندما
وينشرون وسلك الحزن ينظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفي وما لهفي مجد عليّ على ... مجد تفرّق أشتاتا فما التأما
لهفي على كوكب حلّ الثرى وعلى ... بدر توّء بعد الأبرج الرجما
ايه خليلي قوما واسعدا دنفا ... أصاب أحشاه رامي الحزن حين رمى
نبكي خضم علوم جف زاخره ... وغاض طاميه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته ... ولا أباح له غير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الأعمى برؤيته ... هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علمّ الوحش ما ينشيه من حكم ... لراحت الوحش من تعليمه عُلَما
أو أسمع الأسد شيئاً من مواعظه ... لظلت الأسد خوفا تكرم الغنما
لو أنصف الدهر أفنانا وخلّده ... وكان ذلك من أفعاله كرما
ما راح حتى حشا أسماعنا دررا ... من لفظه وسقى أذهاننا حكما
كالغيث لم ينأ عن أرض ألم بها ... حتى يغادر فيها النبت قد نجما
كأنه وضريح ضمّ جثّته ... ذو النون يونس لما أن له التقما

ياقبره لاعداك الدهر منسجم من المدامع هام يجمل الديما[٨]

وله تأليف جليلة منها :

(١) الغنية في مهمات الدين عن تقليد المجتهدين .

(٢) شرح الرسالة الشمسيّة .

(٣) شرح المائة عامل .

(٤) رسالة في العروض والقوافي[٩] .

مولده وميلاده :

أما السيد عدنان فقد ولد بالبصرة في غرة جمادي الآخرة من سنة ١٢٨٣ هـ[١٠] وتوفي أبوه وهو طفل يحبو نحو الخامسة فكفلته أمه .

دراسته وأساتذته :

وقرأ بالمحمرة على أشياخها فأكمل مبادىء العلوم . ثم قدم النجف على علمائها وهو ابن أربع عشرة سنة فقرأ الحساب والهندسة والهيئة والأصول والجفر والرمل ونظائرها من العلوم على ابن عمه السيد علي البحراني[١١] ولازم الشيخ محمد طه نجف حتى برع[١٢] .

وقد أقرّ باجتهاده . وهو يروي عنهما وعن ميرزا حبيب الله الرّشتي[١٣]

---

(٨) سلافة العصر للسيد علي صدر الدين المدني طبعة مصر سنة ١٣٢٤هـ ، ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥

(٩) الشجرة الطيبة .

(١٠) على ما كتب الى شيخنا الشيخ أغابزرك نقلا من اجازات تلميذه الراوي عنه السيد مهدي بن السيد علي البحراني المتوفي سنة ١٣٤٣ هـ الذي كانت ولادته سنة ١٣٠٠ هـ .

(١١) هو السيد علي بن محمد الفريفي البحراني ولد سنة ١٢٦٥ هـ وقرأ على السيد علي الطباطبائي والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد حسين الترك والسيد مهدي القزويني الحلي وله كتب كثيرة . توفي في سنة ١٣٠٢هـ . تراجع الشجرة الطيبة،لابنه السيد رضا ، ومجموعاالشبيبي) .

(١٢) هو الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد رضا بن نجف التبريزي ولد بالنجف سنة ١٢٤١ هـ وقرأ على الشيخ مرتضى الانصاري والشيخ محسن ضنفر وغيرهما وتوفي يوم الاحد ١٣ شوال من سنة ١٣٢٣ هـ .

(١٣) هو الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي الكيلاني قرأ على صاحب الجواهر والانصاري وتوفي بالنجف في جمادي الآخرة من سنة ١٣١٢ هـ .

وميرزا محمد حسن الشيرازي[١٤] اللذين اعترفا باجتهاد أيضا •

حدثني تلميذه صديقنا العلامة الجليل المالك لنواصي علوم اللغة العربية الشيخ محمد رضا آل أسد الله الأنصاري الكاظمي[١٥] ـ رحمة الله عليه ـ قال : أجيبت أن أرى اجازات هؤلاء له فأخرجها لي وأنشد مرتجلاً :

استجز في العلوم طرّا من الله ودع عنك من على الغبراء
ان من لم يجزه ربّ البرايا لم تفده اجازة العلماء

أما خبر اجازة ميرزا محمد حسن الشيرازي له فقد حدثني تلميذه المذكور أنه (رحمة الله عليه) ذهب هو وأستاذه الشيخ محمد طه نجف الى سامراء حيث الميرزا وزاره واستجازه غير ان الميرزا استصغره وسأله عن عمره فأجابه : أنا أكبر من العلامة الحلي لما اجتهد فابتسم الميرزا فقال له السيد عدنان : أعندك بنت تريد أن تزوجنيها أنا بالغ ، ثم قال له اني ولدت مجتهدا • واراد الميرزا ان يستمع درس الشيخ محمد طه نجف فحضر عنده وكان السيد عدنان لا يحضر لأن استاذه الشيخ كان يعتمد عليه فكان هو الذي يعد له الدرس ويقرأه عليه في البيت ولكنّه حضر هذا اليوم فجادل أستاذه حتى غلبه وأفحمه فقال له الشيخ : أقسم عليك بالله ، الحق معي أم معك ؟ قال : معك • فقال له : أنت بحراني وشاعر • فوجده الميرزا الشيرازي أهلا أن يعترف به وقال له : أنت حقيق قمن أن أقر باجتهادك • الاّ اني سوف ابعث اليك بالاجازة خوفاً من هؤلاء الأشياخ المعمرين الذين لا يزالون ينتابون مجلسي

---

(١٤) هو السيد الامير محمد حسن بن مير محمود بن مير محمد اسماعيل الحسيني الشيرازي ولد في شيراز سنة ١٢٣٠ وقرأ على الانصاري واقامر سيد حسن الشهير بالمدرس البيدابادي وتوفي في سامراء ٢٤ شعبان من سنة ١٣١٢ ودفن بالنجف .

(١٥) هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الانصاري . ولد بالنجف سنة ١٣٠١ هـ وقرأ على اشذياخهاواقام بالبصرة ، فقرأ على السيد عدنان ، ولازمه ، فأوعى أخباره وحفظ آثاره وروى عنه ، وقد نقلت عنه مضامين هذه الرسالة واستمددت من أوراقه وأفدت من مجموعاته . وكان رحمة الله عليه يتمنى أن تؤتي الكمال وتخرج للناس ولكنه توفي ـ في شهر رمضان من سنة ١٣٦٩ هـ وقد دفن بالنجف ـ ولم يرها . وله في كتابي الكبير (تاريخ الكاظمية) ترجمة مبسوطة مفصلة .

ويختلفون الي غير أني لا أراهم بالعين التي رأيتك بها • ثم ارسل بها اليه وكانت سنة ١٣١٠ هـ •

وأما اجازة ميرزا حبيب الله الرشتي فانه أوفد عليه السيد محمد سعيد الحبوبي[١٦] ليمتحنه فقال الحبوبي للميرزا : انه مجتهد•فقيل للميرزا ولكن السيد عدنان أبي الاّ أن تصدقه شواهد الامتحان فبعث الميرزا اليه بمسائل أجاب عنها فأجاز لـه •

وكان يومئذ يمدّ يده الى الثامنة والعشرين وقد أقمر ليل رأسه وطرز الصبح دجى لمتّـه فقال من قصيدة طويلة ضاعت :

ثمانية وعشرون استقلت بهوي واستلانت غمز عودي
ولو أني رأيت بها سرورا لقلت لها بحقّ الله عودي

والظاهر انه بلغ الاجتهاد وقد ذرّف على العشرين •

تأليفه :

وله تأليف كثيرة منها :

(١) جامع الجوامع ينحو فيه نحو (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) لعبد الرحيم العباسي • وهو كتاب كبير ضخم يخطر ببالي أن الشيخ محمد رضا خبرّني أنه شرح لشواهد المغني •

(٢) الأنساب وهو كتاب جليل كبير ألفه من أجل كتاب جامع الجوامع تذكره لـه •

(٣) أرجوزة في مناسك الحج •

(٤) رسالة في الوضع •

(٥) رسالة في الموازين • طبعت في النجف الاشرف ثم في بروجرد •

(٦) قبسة العجلان وهي رسالة فقهية عملية ، مختصرة (من الشافية) •

---

(١٦) هو السيد محمد سعيد الحبوبي الحسني النجفي ، قرأ على الشيخ محسن الخضري ، والشيخ عباس الأعسم ، وميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ محمد طه نجف ، وأقارضا الهمداني ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، وملا حسين قلي الهمداني ، وتوفى فى شهر شعبان من سنة ١٣٣٣ عن ٦٨ سنة في ناصرية المنتفك ، ودفن بالنجف (راجع مجموعات الشبيبي) .

في الطهـــارة والصـــلاة • طبعت •

(٧) الشافية وهي كتاب فقهي عملي كبير •

(٨) شرح مختصر لأرجوزة أستاذه السيد علي البحراني في الهيئة •

(٩) شرح آخر لهـــذه الأرجـوزة •

(١٠) أجوبة ســـائل ميرزا حبيب الله الرشتي •

(١١) حواشٍ وتعاليق على كتاب القوانين في الأصول للميرزا القمي[١٧] •

(١٢) حواشٍ على كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري[١٨] •

(١٣) حواشٍ على كتاب العـروة الـوثقى للسـيد كاظم اليزدي طبعت في بمبي[١٩] •

(١٤) حواشٍ وتعاليق على (الدرجات الرفيعة) للسيد علي صدر الدين المدني[٢٠] •

(١٥) ديوان شعر كبير عدّة أبياته أكثر من مائتي ألف •

(١٦) تشطير وتخميس (العلويات السبع) لابن أبي الحديد المعتزلي •

(١٧) أراجيز كثيرة في مختلف الفنون والعلوم •

اخلاقه :

وكان (رحمة الله عليه) لا شبيه له في خُلُقه وفضله يعظم أهل الديـــن ويكرم العُلَماء وكان يقول : أتمنى أن أكون كاتب عند أحد علماء النجف • وكان من تواضعه أنه كان يُقرىء مبادىء العلوم (وهو امام) بعض الذيـــن يختلفون اليه ويرتادون حضرته وكان يقول : (للمؤمن ناصرٌ ومعين) •

ذكاؤه وبديهته وحفظه :

قدم النجف (وهو صبيٌ) فكان يحفظ أربعة عشر الف بيت من الشعر

---

(١٧) المولود سنة ١١٥٠ هـ المتوفي سنة ١٢٣١ هـ تراجـــع مجموعات الشبيبي

(١٨) المولود سنة ١٢١٤ هـ المتوفي سنة ١٢٨١ بالنجف . (تراجع المجموعات أنفسهـــا)

(١٩) المولود سنة ١٢٤٧ هـ المتوفي سنة ١٣٣٧ في ٢٨ رجب بالنجف (تراجع المجموعات أنفسها)

(٢٠) المتوفي سنة ١١١٨ تراجع (فوائد الرضوية ج١ص٢٧٠)

ولاقى السيد محمد سعيد الحبوبي وقرأ عليه شيئاً مما يروي فقال له ان كنت تريد القريض فاحفظ أربعة آلاف بيت من أشعار البحتري والرضي والمتنبي وأبي تمام فحفظ دواوينهم وبلغ ما بلغ من علو المكان وجلال المقام •

حدثني الشيخ محمد رضا أنه كان ينشد القصيدة الطويلة التي لم يسمعها قط مرة واحدة فيحفظها كلّها ويهذّها من أولها الى آخرها • وكان يحفظ 'جلّ' المتون في مختلف الفنون وكان يحفظ (الفية ابن مالك) وشرح ابنه بدر الدين الشهير بابن الناظم •

ولم ير نظيره في ذكاء القريحة فانه كان يحفظ دواوين كثير من الشعراء الأقدمين والمخضرمين والاسلاميين والمولدين والمعاصرين له[٢١] حدثني الشيخ محمد رضا أنه كان يحفظ أربعمائة ألف بيت من الشعر يستطيع أن يهذ منها مائة ألف 'معجلاً' واذا تأنى أدى خمسين ومائة ألف •

اقترح عليه عمل قصيدة في تعزية أستاذه الشيخ محمد طه نجف بابنه الشيخ مهدي فارتجل عفو الساعة قصيدة طويلة سميت (الصاعقة) منها :

فأول الحرب العوان لفظة وأول الانسان ماء دافق[٢٢]

وكان يقترح عليه عمل خطبة (الجمعة) أو (العيدين) أو نحوهما من الأيام المباركة فيفرغ منها في الوقت وعند ابنه الفاضل السيد حسن من خطبه المليح ما يملأ مجلداً لطيفاً •

ومن غرائبه (على ما حدثني الشيخ محمد رضا عن الشيخ عبدالكريم الجزائري وعنه) أن استاذه الشيخ محمد طه نجف كتب تعاليق على (التبصرة للعلامة الحلي) وأنفذ بها الى بعض مقلّديه ورغب اليه في السنة الاخرى مقلّد ثانٍ أن يعلق على التبصرة أيضا فتحير الشيخ (رحمة الله عليه) ولكنّ السيد عدنان كتبها عن ظهر قلبه وأقرّها الشيخ ولا أدري أكان السيد هو الذي كتبها أو كان قد نظر فيها فحفظها •

ومن عجائبه أنه كان يقرأ الكتاب الفارسي بالعربية الفصحى كمن يقرأ

---

(٢١) حدثني الشيخ محمد رضا آل أسد الله أنه كان يحفظ نحوا من عشرين ، أو ثلاثين موشحة للسيد محمد سعيد الحبوبي لا توجد في ديوانه

(٢٢) تراجع الشجرة الطيبة .

كتابا عربيا مبينا • وكان يعرف اللغة الفارسية القديمة كما كان عارفاً بالانكليزية قليـــلاً •

وكان الشيخ علي البهبهاني يقرأ عليه أبياتا فارسية مشتملة على معان غريبة ويقول له ليس في كلام العرب مثلها فترجمها السيد عفو الساعة وردّ عليه وأنكر قوله • ولكن البهبهاني ارتاب وأقسم على السيد فبين له الأمر وقال الحق •

وكان السيد محمد سعيد الحبوبي يعجب بـه ويثني عليـه والسيد جعفـر الحلي[٢٣] ينكر عليه اعجابه ويظن انه يسرف في الثناء ويراه بعين الرضا • فاتفقا أن يذهبا اليه وكان يقيم عند أستاذه السيد علي البحراني في النجف فناديا فنظر اليهما من كُوّه •

فقال الحبوبي :

هل تنزلنك الأينـق الرُسم

فأجابه السيد عدنان :

في حيث لا نضد ولا عَلمُ

فقال الحبوبي :

أمهل أراك وللغبـــار على

فأجابه السيد عدنان :

خدّيك معترك وُمزْدَحَمُ

فقال الحبوبي :

ما اللبث في جيـل سـواسيةٍ

فأجابه السيد عدنان :

ناءٍ عليهـــا المجد والكرم

فقال الحبوبي :

فاربأ بنفســـك أن تجاورها

فأجابه السيد عدنان :

ان الجوار ليسـم يَسِمُ

ثم ودعاه وانصرفا والسيد جعفر يحرك لسانه بالمدح والاعجاب والاقرار •

---

(٢٣) المتوفي ١٣ شعبان سنة ١٣١٥ هـ

وكان مليح الخط جيد الكتابة يقتن الخطوط العربية والفارسية وقد أعجب بخطه الحاج ريس كاتب الشيخ خزعل خان الكعبي • ورأيت أن أوراقا بخطه المليح الرشيق لم أمل النظر فيها •

وعجائبه كثيرة لا تحصى •

وقد عجل الشيب على لمّته وهو ابن ثمان وعشرين وجلّله الهرم وقد ذرّف على الخمسين ؛ فقال في حدود سنة ١٣٣٩ هـ :

ويح نفسي أصبحت في الناس هَمّاً ... في زمان لم أقطع الستينا
كيف بي لو مضيت عنها شهورا ... ثم جرّت تلك الشهور سنينا

ولكنه (قدس الله سرّه) لم يكد بينها حتى قرّبه (السرطان فيما يُظن) من رحمامه وهو ابن سبع وخمسين سنة وكان في أواخر أيامه يقول :

ست وخمسون قد قضيت جدّتها ... وقد مضى الثلث من ست وخمسينا

وفاتـه :

وقد قدم الكاظمية مريضا ٢٣ رجب من سنة ١٣٤٠ هـ وقضى يوم الاثنين قبل ان تغرب الشمس بساعة ، خامس شعبان من سنة ١٣٤٠ وحمل الى النجف ودفن في المشهد بالحجرة التي يمنة الخارج من باب الفرج من أبواب صحن مشهد علي بن ابي طالب ـ عليه السلام ـ وكان قد شيعه أهل الكاظمية وكربلاء وصلى عليه الامام السيد أبو الحسن الاصبهاني قدس الله سرهما •

وقد أرخه الشيخ كاظم آل نوح قال :

صك سمع الدهر نعي فتى ... منه أسدى للورى مرَضا
مذ قضى عدنان أرّخه ... هدّ ركن الدين يوم قضى[٢٤]

وله أيضا :

ما للمعالي دمعها مترقرق ... قد بزّ في عينٍ لها انسانها
ولها شم قدك أخشب مجدها ... أرّخ له فلقد قضى عدنانها

وله يرثيه :

قد رمت من جزعَ يجانها ... هاشم اذ فقدت عدنانها
هدم الحتف لها صرح عُلىً ... طال في سمك له كيوانها

---

(٢٤) ديوان الشيخ كاظم آل نوح ج ٣ ص٨٣٤
(٢٥) المرجع المذكور ج٣ص٦٩٣

وبكتــه أعـين المجـد أسـماً ... وجـديـر ان بكـت انسـانهـا
أعــين المجد اســتهلي بــدم ... وأريـنـي جـزعـاً طوفـانهـا
فيد الأقــدار قسراً قــد بـرت ... من بنـي عمـر والعـلى أيمـانهـا
أطاحـت مـن علاهــا عمــدا ... ممسـكا كـان لهـا أركانهـا
ومــن الشـرعة قســراً سـلبت ... روحهــا وانتهبــت جثمانهـا
كهّت من غالب عضبـا ومــن ... مضى قــد حطّمت قـرّانهـا
وأقــامت في الدنـى نعيـا وقـد ... طبـقّ الغي شــجىً أكوانهـا
وعلى الأرض هــوت من جـزع ... أنجـم آلغــةّ كـثبـانهـا
وربوع المجــد أقوت اذ غــزا ... بالغنـا جيش الــردى ســكانها
يـالصمــاء بقلــب الــدين أذ ... كت وبقلب المصطفـى نـيرانيهـا
يـوم من عمر والعلى لفت لــوا ... ولفهـر دكـدكـت تهــلانهـا
طـرقـت عصراً على رغم العــلى ... وانتحــت مطـامعهـا مطعـانهـا
ناصر الـديـن ومحيي سـنن الـ ... ـحق عبّـاد الورى سـلمانهـا
ولســان الهــاشــميين الألى ... درجوا من أخجلـوا سـحبانهـا
وحمــى حوزتهــا واحــدهـا ... كهـفهـا أعلمهـا عنـوانهـا
حصنهـا من للمعالي قــد غــدا ... مسـهرا مـن دهشــة أجنانهـا
كيف تسـلوك وقد عزّ سلـو ... والورى قد فقــدت سـلوانهـا
بأبـي روحــك أمسى متحفـا ... ملـك المــوت بهــا رضــوانها
ولهــا قد صفـق الحـورارتياحاً ... وبهــا قـد بشرت ولــدانهـا
لجــان الخلـد قد رصت وقــد ... سـقت من نفسك الهدى أثمانها
من لأقطــار بـك الله هــداهـا ... بـك قـد سـاعرفـت ايمانهـا
أيتمـت بعــدك والحزن بهــا ... قاطـن اذ لازمــت أحـزانهـا
يا سـقى قبرك وكـان الحيــا ... وقبـورا جـاورت عدنانهـا[٢٦]

وقل شيخنا الشيخ محمد السماوي يؤرخ وفاته :

والسـيد ابـن شــبر عـدنــان ... أعني الغريفي أخــاً الايمــان
حلّ من الغري روضـا فـارتضى ... تاريخـه قدس عدنـان رضا[٢٧]

(٢٦) المرجع نفسه ج٣ص٧٢٦ ـ ٧٢٧
(٢٧) عنوان الشرف ، للشيخ محمد السماوي ص ٩٤

شعره :

قال (وقد أملاها على تلميذه الشيخ محمد رضا آل أسد الله الأنصاري الكاظمي) :

لما رأيت السعاة قد رجعوا والسعي يحكي وعداً بلا مطر
وانني قد سعيت مجتهدا فلم أفز في المراد بالظفر
تركت سعيي فيما اريد وقد طرحت نفسي كلاً على القدر
علّ الهَ السماء ينظر لي انّ الهَ السماء ذو نظر

ومن ذلك (وقد خمسهما الشيخ حمزة آل قفطان) :

لعمرو الهوى أيّ قلب أصاب فمات على الصبر يرجو الثواب
سيشكوا غدا يوم فصل الخطاب اذا جمع الناس يوم الحساب

وضمّهم صفصف مستوي

هنالك يظفر فيما اشتهى جريح هوى بات يرعى السها
اذا عاقب الله عما نهى تقدّم يشكو لحاظ المها
الى الله مجروحها الموسويّ

وقوله (وقد خمسها الشيخ حمزة كذلك) :

أدمى الهوى منّى صفيحته فرأى العذول به فضيحته
كم جاهل أعيا قريحته ومغفل أبدى نصيحته
لما رأى جزعي غداة نأوا

ألف الورى لومي فتابعهم ولو اهتدى رشداً لدافعهم
واذا تردّد ثم راجعهم أغراه عذّالي فطاوعهم
فلحا ولجّ وقد رأى ورأوا

كالخنفاء يلجّ اذ جهلا بل عقرب وكقتلها قتلا
أنذرته أتعود قال بلى فوضعت من غيظي يديّ على
نعلي وقلت له أتسكت أو

وقال (وقد بعث بها الى المحمرة الى الشيخ مزعل خان حاكم عربستان وتسمى القصيدة المزعلية) :

عن بانه تختال أم عن سوسنه وبفترة الجفنين ترنو أم سنه

ومنها :

قد قلت للشعراء ساعة زعزعوا فبها القريض أرقته أو أمتنه
تربت أكفكم بأيّ طماعة خففتم في الفاس راجحة الزنه
ذهب الكرام من الرجال فما لكم ترجون جودا في النساء المحصنه
طوفوا المدائن والذين غنوا بها وجميع أهل القفر والمتمدنه
ولكم تحكمكم اذا كذبتم ماقلته بسوى معزّ السلطنة

ورأيت له بخطّه :

فُلك حوت من الرجال جَمْعا ترزن حلما وتخف طبعا
سعت اليه فحسبت أنها ثعبان موسى حين جاءت تسعى
ليس لهم من مشبه بين الورى الاّ نجوم زيدت لمعا

وله كذلك :

قل لمن يطلب العلوم رويداً لا يسوءنك العليم الخبير
فله كنز كل خلق بفرض وله العلم وهو كنز كبير
ان ينلكم فقرا فمولاكم الله فنعم المولى ونعم النصير

وقال الشيخ عبد علي بن الحاج منصور باشا هذين البيتين في فُلْك وكان معه السيد عدنان والشيخ محمد رضا آل أسد الله في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ يقصدون المحمرّة :

فلك أقلت بحر علم أم فلك يطلع بدرا ينجلي فيه الحلك
ذا ملك في التاج فوق عرشه وابن رسول الله هذا أم ملك

فأجازها السيد وذيلهما (وقد رأيتهما بخط الحاج ريس) :

يا صاحب العصر تولّ أمره فانه لو لا توليّك هلك
انك لله ولي في الورى فالحكم في العالم لله ولك

وله في مدح علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قصيدة :

مولاي عذرا فلقد أغلق الـ ـباب وعاق الوالج الحاجب

ومنها :

من بعد مدح الله في حقّه قل لي فما ذا يكتب الكاتب
اذا تعالى المرء في مدحة الـ ـمادح فالمطري هو العائب

وارتجل هذين البيتين مضمنا معنى قول علي (عليه السلام) : « رسولك ترجمان عقلك ، وأحسن ناطق عنك كتابك »

رسولك دون عقلك ترجمان وأحسن ناطق عنك الكتاب
فان حملا صوابا كنت أولى به واليك ينتسب الصواب

وله من قصيدة أرسل بها الى أحد الأشراف من السادة وأشار فيها الى غرض له :

أبا مضر ان الشريف وان علا بمحتده قدرا بمطّرح سدى
وليست تكاليف الاله لغيره بساقطة عنه وان كان سيّدا
فان حملا صوابا كنت أولى فكن تابعا فيها الفقيه المقلدا
هما خطّتا حق فان فاتتا معا سقطت ولو جزت السماكين مصعدا

وله من الجناس المصحف :

في ريقه المعسول خمره وبنجده المصقول حمره
وبقلب عاشقه من الأشواق والتبريح جمره

وروى الشيخ محمد رضا آل أسد الله عن السيد محمد حسن الصافي قوله ارتجالاً :

اني لأعرف أسباب الغنى كسلاً لكنني لست آتيها مدى الأبد
انّ الغنى بحبال الذل منعقد وبالتذلّل والاضرار بالجسد
وأنجح الكل في تحصيل معظمه ترك التدين رأساً عن فم ويد

ومن شعره مرتجلاً :

أصابني الداء الذي كنت آمنا باعطاء نفسي مقتضى شهواتها
وحرّكت نفسي بالذي اعتدت غيره وأكثر داء النفس من حركاتها

وله في علي (عليه السلام) :

امام الهدى وغياث الورى وسيدها الحاكم المقسط
امام به هلك المبغضو ن وفي حبّه هلك المفرط
كلا الجانبين عدوّ له وشيعته النمط الأوسط

وله فيه أيضا :

ترّجح عندي جنب الرجا فلم أخش هول نكير ومنكر
رجائي عليّ وخوفي الذنو ب وشأن عليّ أجلّ وأكبر

وله :

لذنا وقد جار الزما ن بصرف عيش جاهد

بـالكـاظم بـن الصـادق بـ ـن البـاقـر بـن السـاجـد

وقال (والشطر الأول لغيره) :

كفـانـا فيهم فخرا عظيما تعـالى أن يحيـط بـه قياس
أئمتنـا هـم نـور التجلّي على الدنيـا وباقـي الناس ناس

وقال في السيد موسى نجف (مضمّنـا) :

انّ ابـن جـعفر مـوسى أعـلى الأنـام وأسـنى
فـلا تقسـه بشـخص (فانّ في الخمـر معنى)

وقال يقرظ (العقد الفريد) ارتجالاً :

وذي شجون ببرد الهمّ مشـتمل بالحزن مدّرع لوجـد منتطـق
عاجلتـه بسـريـج من بليّتـه كمجدب جئتـه بالـوابل الغدق
عقـد فـريـد لآليـه منظمـة نظم اللآلىء في سـلك من الورق
كأنـه البرء وافى من به سـقم والغـوث أنقذ ملهوفـامن الغـرق
ولا أقول وحـاشـاه كأن بـه نوافـح المسـك في عرنـين منتشق

وقال في ديوان الأخرس ؛ ارتجالاً :

ومن العجائب أن سلّحا جاريـا سموّه جهـلا بـالطـراز الأنفس
عدمت عليـك الناطقـون بأسرهم حتى التجأت لمثـل شـعر الأخرس

وقـال :

أرى النـاس في طيفهـم ينتقـو ن قبيل الصبـاح ووقت السـرار
حـذار البخـار فمـا بالهـم قـد اعتقد وا صحـة في البخاري

ولـه مقرّظا كتاب التبصرة للعلامة الحلي :

ووجيزة الالفاظ لم تعلـق بهـا كف من الاسهـاب والتطويـل
هي للـذي ضل الطريـق هدايـة تـورى وتبصرة لخـير سـبيل
فاسـتهد بالنور الذي عذبـاتـه اتّصلت بخـير الخلق عن جبريل
وارض الامام البدل قائد شرعـه لا ترض منه من الورى ببـديـل

ولـه مـن قصيـدة :

يا عمرو علّك بعد النـوم تنتبـه وتهتدي بعد أن ألوى بك العَمَه
تبيّن الناس لا يغررك ظاهرهـم فقديريك احمرار العسجد الشَبَه
انّ الوثـوق بكلّ الناس معجزة وسوء ظنّك في كل الورى سَفَه

شعره :

قال (وقد أملاها على تلميذه الشيخ محمد رضا آل أسد الله الأنصاري الكاظمي) :

لما رأيت السعاة قد رجعوا والسعي يحكي وعداً بلا مطر
وانني قد سعيت مجتهدا فلم أفز في المراد بالظفر
تركت سعيي فيما اريد وقد طرحت نفسي كلاً على القدر
علّ الهَ السماء ينظر لي انّ الهَ السماء ذو نظر

ومن ذلك (وقد خمسهما الشيخ حمزة آل قفطان) :

لعمرو الهوى أيّ قلب أصاب فمات على الصبر يرجو الثواب
سيشكوا غدا يوم فصل الخطاب اذا جمع الناس يوم الحساب
وضمّهم صفصف مستوي
هنالك يظفر فيما اشتهى جريح هوى بات يرعى السها
اذا عاقب الله عما نهى تقدّم يشكو لحاظ المها
الى الله مجروحها الموسويّ

وقوله (وقد خمسها الشيخ حمزة كذلك) :

أدمى الهوى منّى صفيحته فرأى العذول به فضيحته
كم جاهل أعيا قريحته ومغفل أبدى نصيحته
لما رأى جزعي غداة نأوا
ألف الورى لومي فتابعهم ولو اهتدى رشداً لدافعهم
واذا تردّد ثم راجعهم أغراه عذّالي فطاوعهم
فلحا وليجّ وقد رأى ورأوا
كالخنفاء يلجّ اذ جهلا بل عقرب وكقتلها قتلا
أنذرته أتعود قال بلى فوضعت من غيظي يديّ على
نعلي وقلت له أتسكت أو

وقال (وقد بعث بها الى المحمرة الى الشيخ مزعل خان حاكم عربستان وتسمى القصيدة المزعلية) :

عن بانه تختال أم عن سوسنه وبفترة الجفنين ترنو أم سنه

ومنها :

قد قلت للشعراء ساعة زعزعوا فبها القريض أرقته أو أمتنه
تربت أكفكم بأيّ طماعة خففتم في الفاس راجحة الزنه
ذهب الكرام من الرجال فما لكم ترجون جودا في النساء المحصنه
طوفوا المدائن والذين غنوا بها وجميع أهل القفر والمتمدنه
ولكم تحكمكم اذا كذبتم ماقلته بسوى معزّ السلطنة

ورأيت له بخطّه :

فُلك حوت من الرجال جَمْعا ترزن حلما وتخف طبعا
سعت اليه فحسبت أنها ثعبان موسى حين جاءت تسعى
ليس لهم من مشبه بين الورى الاّ نجوم زيدت لمعا

وله كذلك :

قل لمن يطلب العلوم رويداً لا يسوءنك العليم الخبير
فله كنز كل خلق بفرض وله العلم وهو كنز كبير
ان ينلكم فقرا فمولاكم الله فنعم المولى ونعم النصير

وقال الشيخ عبد علي بن الحاج منصور باشا هذين البيتين في فُلْك وكان معه السيد عدنان والشيخ محمد رضا آل أسد الله في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ يقصدون المحمرّة :

فلك أقلت بحر علم أم فلك يطلع بدرا ينجلي فيه الحلك
ذا ملك في التاج فوق عرشه وابن رسول الله هذا أم ملك

فأجازها السيد وذيلهما (وقد رأيتهما بخط الحاج ريس) :

يا صاحب العصر تولّ أمره فانه لو لا توليّك هلك
انك لله ولي في الورى فالحكم في العالم لله ولك

وله في مدح علي بن أبي طالب (عليه السلام) من قصيدة :

مولاي عذرا فلقد أغلق الـ ـباب وعاق الوالج الحاجب

ومنها :

من بعد مدح الله في حقّه قل لي فما ذا يكتب الكاتب
اذا تعالى المرء في مدحة الـ ـمادح فالمطري هو العائب

وارتجل هذين البيتين مضمنا معنى قول علي (عليه السلام) : « رسولك ترجمان عقلك ، وأحسن ناطق عنك كتابك »

في الناس من تجلب الأحزان رؤيته وفيهم ضاحك أخلاقه نَزَهُ

وله :

اذا رأيت المرء حلواً ولم ترض لديه بعض أوصافه
فاختبر الميزان في عقله واكد له من بعد أوصافه

وقال في ٢٧ ذي القعدة من سنة ١٣٣٨ وقد ذكر الموت والخوف منه عنده :

كم قد رغبنا في الممات فلم نمت وجماعة كرهوا الممات فماتوا
ليس الممات برغبة وبرهبة كلٌّ له من ربّه ميقات

وله :

تصفحت أخلاق الأنام فلم أجد على دينهم شيئاً أضّر من الكبر
به زال ابليس الذي نال وارتدى غداة تردّى الكبر برداً من الكفر
بربك ما للمرء والكبر وهو ذا يلذ بما يوبى ويودى بما يمري
قبيح عليه الكبر ان كان داريا وأقبح نهجا منه أن كان لا يدري

وله :

لا تصحبنّ الاّ كريم معشر ذا كرم بنفسه وماله
فالمرء كالمرآة يعلو وجهه كل مثالٍ كان في تمثاله

وله من قصيدة بعث بها من المحمرّة الى الشيخ عبدالكريم الجزائري بالنجف :

على الجزع حيث الجزع بالنص مونق مراح بأطراف الرماح مسردق
معان لظمياء الوشاحين لم تزل حذارا اذا مرت به الريح تخفق
تعان بعين الشهب حصباء أرضه ويفضح طوق البدر بدر مطوّق
فكم غاضت الكفّ الخضيب خضيبة وكم دقّ قاب القوس قوس مفوّق
أعاريب لاذل الحضارة نافق لديها ولا عزّ البداوة مخلق
أواسط يحميها عن الضيم خلقها وعن شظف الألفاظ منها التخلّق
غيارى فلا ذكر النساء بجائز لديها ولا يلفى لديها التعشّق
اذا غبرت بالغرب زفرة عاشق تنفس منها بالظبا البيض مشرق
وماشية مشي النزيف كأنّما يميل بعطفيها السلاف المروّق
مهذبة الأطراف تحسب أنّها كما تشتهى صورت يوم تخلق

منعة لولا توردّ خدّها ... لأيقنت أن الخدّ اذماج زيبق
أتت وجبين الغرب بالشمس أحمر ... لنا وفؤاد الشرق بالنجم أبلق
على حين لاقلب الغيور بواجف ... عليها ولا ظهر الطريق مُطرّق
فظلت تدير الطرف وهو مقسّم ... وظلّت أرمّ القلب وهو مفرّق
وما أنس ملأشياء لا أنس قولها ... أفق انما أنت اللبيب الموفّق
رويدك أن الأمر قد جدّ جدّه ... وأن فؤاد الدهر بالسرّ ضيّق
تجاوزت مقدار الشهامة فاتئد ... فغير الذي يمتّه بك أليق
فقلت عداك الشر لم يبق منزع ... لقوس الهوى لو لا الحيا والتخلّق
طغى الأمر حتى لست أسطيع حمله ... وما بي لولا الحلم أبدا وأخرق
جزتك الجوازي يابثينة ما الذي ... يضرّك لو اعتقت من ليس يعتق
أفي الحقّ أن أقضي الزمان ولاأرى ... رسولا يُمنّي أو كتابا يشوّق

الى أن يقول :

بأهل الوفا عبدالكريم فانّه ... صديق صدوق لا صديق مصدّق
تأوّب للمعروف اذ حال دوننا ... بوخد المهاري القود بيداء سملق

وله :

استجز في العلوم طرّا من الله ... ودع عنك من على الغبراء
ان من لم يجزه ربّ البرايا ... لم تفده اجازة العلماء

وله :

ويح نفسي أصبحت في الناس هما ... في زمان لم أقطع الستينا
كيف بي لو مضيت عنها شهورا ... ثم جرّت تلك الشهور سنينا

وله وقد طلب الى السيد جعفر الحلي تشطيرها :

واعجبا منك يا فؤادي ... يسعرك الدمع و هو غيث
وأنت يا قلب تختشيه ... وهو غزال وانت ليث
مرّ يريث الخطى وئيدا ... كذاك مشي القطاة ريث

وقال في القهوة وقد شطره الشيخ محمد رضا آل أسد الله :

(قهوة لم أقل غداة أتتني) ... غير قول يلوح منه الصواب
قلت فيها وقد علاها بخار ... (وهي تشوي الوجوه بئس الشراب)

فشطر التشطير الشيخ حمزة آل قفطان :

(قهوة لم أقل غداة أتتني) قول من عنّفوا عليها وعابوا
ان قولا يزبرج الكذب فيه (غير قول يلوح منه الصواب)
(قلت فيها وقد علاها بخار) هي شمس غطّى سناها السحاب
وتجلت لنا فما قلت فيها (وهي تشوى الوجوه بئس الشراب)

وله :

لا تؤخر ما هممت به انّ للتأخير آفاتِ

وله :

البرق بدا أم ثغر ذات الخال من تحت اللثام
والبدر تراءى أم محياها لي في جنح ظلام
مذ قد خطرت كالأسمر العسال ما بين الخيام
زارت سحراً مخافة العذال والناس نيام
زارت سحرا وكيف يخفى البدر وقت السحر
نخشى البدر أن يبدو وثمّ الفجر تحت الطرر
الستر من الله ولو لا الشعر لم تستتر
هبها استترت فكيف يخفى النشر نشر العطر
في بسمها ونشرها ما يغني عن الف رقيب
فاعجب كيف صار الخوف باب الأمن فالأمر عجيب
فاشكر أبداً من أيادي الدَّجْن ان كنت أريب
واذكر لظلام الليل حسن المَنّ ان كنت حبيب
كم نمّ بك العذّال في الحبّ ومان في الناس عليك
كم قد نسب التيه لها والسلوان في الحبّ اليك
كم حاولها أن تتركن الاحسان والعطف لديك
لكن حفظت فكيف منك النسيان والصدفة ويك
يا من سلبت مني بحسن الدلّ حسن الجلد
يا من خبلت قلبي وحازت عقلي من بين يدي
أهواك وان تنفروني أهلي أو ذو بلدي
في وجهك ضلّتي وأهدى السبل فيه رشدي
كم أكتم ما في القلب والدمع يبوح والصمت جحود

والعاشق عنوان الهوى فيه يلوح يبدو ويعود
دمع وتولّه وعصيان نصوح والكل شهود
من لم يتيم قلبه كيف ينوح والقلب يرود
دع عنك نصاحي أيهذا اللاحي واسلم بحشاك
دع عنك فسادي واترك اصلاحي ما أنت وذاك
أبرمت بلوم العاشق الملتاح في الحب تراك
شم ما شمت من جبينها الوضاح ثم الحُ سواك
في القلب من الهوى كلوم وكلام تخفى وتبين
والجسم غدا نهب شحوب وسقام والداء دفين
فاسلم بحشاك فهي برد وسلام واترك سجّين
لو عانيت وجد ابني ذريح وحزام أوتيت يقين
أقبلن كأمثال المها مختلسات فضل النظر
خود الهب القلب عليها قبات زند البصر
يا ليت وأيام التنائي نحسات سود الغرر
لا غيب شمس وجهها محترسات فضل الأزر
هل ينفع ليت من ينادي يا ليت لا كان بعاد
أم ينفع لا بعدت من أصبح ميت والترب مهاد
لو ينفعني البكا عليها لبكيت طول الآباد
يا قوم أحادي العيس ما كنت وعيت أم صرصر عاد
زارت ورقيبها شذى الأردان وقت الغلس
والتيه يهزّ قامة كالبان مهما تمس
تدعوني يا شمس بني عدنان تلك الشمس
بي منك كما فيك وقد أضناني فاحفظ نفسي
في حالك شعرها وفي غرّتها ليل ونهار
من لفتة جيدها وفي قامتها صحو وخمار
في ترخيم لفظها وفي عفتها قرب ونفار
يا من جمع الأضداد في خلقتها زال الاصطبار
هجر وتدلّل وواشٍ وغيور والكلّ عليّ

والشوق وسلواني لجوج ونفور والحكم الي
ما الرأي وقد حملت فوق المقدور يا قوم بمي
ما اسرع أن يقال قد صاح الصور في آل لوي
هل يحسن أن ينقل عنك الهجران يا قلب بثين
هل تجزي على الاحسان الا الاحسان بين الثقلين
أم يجمل أن يرحل عنكم عدنان في خفي حنين
يا بثنة يا شمس ضحا عبادان بنت القمرين
قد قيل بأن القلب يحكي القلبا لفظا وهوى
سل قلبك عمن يدعيك الحبا حبا وجوى (٢٨)
لكني ما أراه الا كذبا ما الناس سوا
قد يذهب ذا شرقا وهذا غربا قربا ونوى
ها قلبي يهوي حضرة السردار عز الدول
والقلب به يصلى لهيب النار والأمر جلي
تربي وحلفي اذ كلانا واري زند الأمل
والحب لديه ساقط المعيار عافي النزل
لا زال عزيزا ان جفاني أو حاد عن سمت الوفا
لا عتب عليه بانتقاض الأوعاد خلفا وجفا
الأمر اليه وهو أولى من جاد فضلا وكفى
هل يرغب بالسؤدد الا من ساد أو من شرفا
أهواك وان عنف أدنى أهلي أوذو روحي

ورأيت له بخط أبنه السيد حسن :

باكر صباحك بالطلا وفلاحها واذا لحتك العاذلات فلاحها
واذا دعيت لها فبادر مسرعا فمساد عقلك نازح بصلاحها
عذراء ما فض اختتام رحيقها الا وطار الهم من أرواحها
تروي أحاديث الكرام الناس عن أسلافها بسلافها وبراحها
بكر ممازحة الأفيدة دابها فاعجب لها من حسنها ومزاحها

(٢٨) وفي رواية ابنه : ما كان نوى . ويحفظ ما قبله : بغضا وهوى . ورواية: ان كنت حبيب ، في بعض النسخ : ان كنت أديب .

صرفا عليك بها ودع شأن الورى ... في خلطهم سلسالها بقراحها
واختر غزالا في الصبوح كأنّه ... من وجنتيه يريق في أقداحها
تلقي على وجناته من لونها ... شفقاً تلهب من سنا مصباحها

وله :

تعذب بالجفا روحي ... وما ملت وما غدرت
وتغرق بالبكا عيني ... وغيرك قط نظرت

* * *

أروح ولي بكم روح ... متى استضرمتها استعرت
وأجفان لذكركم ... متى استمطرتها مطرت

وله :

أحبّاي دمع العين جارٍ وسائل ... وان لم يكن لي للقاء وسائل
وقلبي لا ينفك يهفو لذكركم ... وان لم يكن منكم محب وسائل
واني لكم ذاك الذليل وان نشا ... عزيزا عسى يعطى لنيل وسائل

وله :

يا نديمي وأوقات الهنا ... فرص فانتهزا ما ابتدرا
وازيحا بتلقيها العنا ... والبسا فيها لباس الشعراء
سمح الدهر فحيّا بالمرام ... وأماط الوجد من بعد الجماح
واَصلَ الأهيف فاستجلوا المدام ... فبها فتح كنوز الانشراح
بنت كرم لو رأى كل الأنام ... ضوءها لم يعرفوا الحق الصراح
تنطق الخرس ويعيي اللسنا ... .(٢٩)

وله من قصيدة :

هل غير هذا الرشأ القادم ... رأيت بدرا غاب في فاحم
وهل رأيت الماء والنار في ... غير محاني خدّه الناعم

ومن مديحها :

الباذل النفس يوم الوغى ... والمظهر المعروف في العالم
قطب رحى المجد اذا ما غدا ... ملتثماً بالعثير القاتم
فكم أذاق الموت في سيفه ... من قادم بالأجل القادم

---

(٢٩) كذا مافي الأصل وقد ضاعت بقيتها .

ولـه يرثي السيد ناصر بن السيد عبدالصمد بالبصرة ، المتوفي في ٢٢ رجب سنة ١٣٣١ هـ :

كذا هجمة الـزمن الغـادر ... تطلّع عـن أجـل حـاضر
وتنزل عن صهوات البقا[٣٠] ... الى جـدث العدم المـائـر
وتحجب في...[٣١] الصفيح ... محجبـة الأسـد الخادر
لشـالـت نعـامتهـا والعقـاب وصبـري الى حضرة الفـابر
وعندي منها لصـوت النعي ... فـؤاد كخافقتـي طـائـر
ونار توقّـد بـين الضلـو ... ع يسـيل لها أسـود الناظر
فيـا ناعيـا طيبـات البقـا ... الى أول الخلـق والآخـر
ويا ناصرا بشـفار المنـون ... فـؤادا تمنّع عـن ناصـر
لأوهيت ركني وكان المنيـع ... وأغضيت جفني على ...[٣٢]
وأفنيت صبري وكنت الصبو ... ر على نوب الزمن الجابر[٣٣]
وجئت بهـا جـذوة تلتظي ... الى غصن بهجتـي الناضـر
لقد عصفت بمحاني السرو ... ر عواصف من جدّي العاثر
فأين التصبّر عن خـاطري ... تـرحل لا أين عن خاطري
وقفت وقد كرّ جيش الخطو ... ب على حدّ منْصُلها الباتر
بعـين تجاري عيون النعـا ... م لها محجر ليس بالحـاجر
وهل ينفع العـين أن تستهل ... فانجدها بالـدم المـائـر
فقل للردى لا عداك الردى ... وابعدك الله عن زائـر[٣٤]
..[٣٥] التقت حلقات البطان ... ولاح الغنيمـة المظـافـر
طحنت ضلوعي بدمم الخطو ... ب وغلت فقـاري بالفاقـر
أخا الوجد ناصر دين الالـه ... متى لم ير الدين مـن ناصر
ويا صابـرا لقضـاء المليـك ... متى برّح الوجد بالصابـر

---

(٣٠) الوجود (خل) .
(٣١) كذا ما في الأصل .
(٣٢) كذا ما في الأصل .
(٣٣) كذا ما في الأصل . ولعل الصواب : الجائر
(٣٤) كذا ، ولعل الصواب : من زائر
(٣٥) كذا ما في الأصل ، ولعله : غداة

ورأيت له في ديوان الشيخ كاظم آل نوح :

كم من مراءٍ يخـدم الـ ـحمقى ويمتـدح اللقيطـا
تتطهّـر النَّـوْكـى بـه ويـنجس البحر المحيطـا[٣٦]

ورأيت له بخط علامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي في وزير زار :

انّ الـوزيـر لعلمـه بحقائـق النكت الدقيقـه
تـرك الـوزارة زائـراً حيث استقام على الطريقـه
يـا حبّ هـذا الانتقـا ل من المجاز الى الحقيقـة

ولـه أيضا :

انّ الوجـود وان تعدد ظـاهـرا وحيـاتكـم مـا فيـه الاّ أنتـم
أنتـم حقيقـة كل موجود بدا وجميع مـا في الكائنـات تـوهم

وأورد له شيخنا الشيخ محمد السماوي في ظرافة الأحلام ، مشطرا :

(أبـا حسـن أنـت عـين الاله) وأنـت لـه أذن واعيـه
وبـاب مدينـة علـم الغيـوب (فهل عنك تعـزب من خافيـه)
(وأنت مديـر حي الكائنـات) بيمنـى مشـيئتـك القاضيـه
فان شـئت تنقذ من في الجحيم (وان شـئت تسفع بالنـاصيـة)
(وأنت الـذي أمـم الأنبيـاء) انيلت بـك الرتبـة السـاميـه
وكل الخلائق يـوم الحسـاب (تريـك اذا حشـرت جاثيـة)
(فمن بك قد تـم ايمـانـه) فـذلـك في عيشـة راضيـه
اذا بعثـر الله مـن في القبـور (يسـاق الى جنّـة عاليـه)
(واما الـذيـن تولـوا سـواك) وخاضوا غمـار العمى الداجيـه
فـانهـم والـذي حـكمـوا (بساقون دعا الى الهاويـه)[٣٧]

وقال يخمّس التشطير :

بوادي الغري مقـام حـواه وسرّ طواه بـوادي طـواه
فقل ان نزلت بمولى ثـواه أبا حسن أنت عـين الالـه

وأنت لـه أذن واعيـه

بأمرك مرّ الصبا والجنوب ومنك الطلوع ومنك الغروب

---

(٣٦) ديوان الشيخ كاظم آل نوح ج٢ ص٤١٤
(٣٧) ظرافة الاحلام ص ٣٦ ـ ٣٨

وقلبك مرآة كلّ القلوب وباب مدينة علم الغيوب
فهل تعزب من خافيه
أتعزب عن علمك الجامدات أم الناطقات ام الناميات
أم الجنّ أم جملة الحادثات وأنت مدير رحى الكائنات
بيمنى مشيتك القاضيه
براك العظيم لأمر عظيم وخصّك منه بفضل عميم
وأنفذ حكمك وهو الحكيم فان شئت تنقذ من في الجحيم
وان شئت تسفع بالناصيه
بنورك يا سيد الأصفياء تنور أفئدة الأولياء
لأنك مشكاة لمع الضياء وأنت الذي أمم الأنبياء
أنيلت بك الرتب السامية
ستجلس في يوم فصل الخطاب لتعطي الثواب وتلقي العتاب
فأنت المحكم دون ارتياب وكل الخلائق يوم الحساب
لديك اذا حشرت جاثيه
فمنك النعيم ورضوانه وعنك الجحيم وخزانه
وأنت الصراط وميزانه فمن بك قد تم ايمانه
فذلك في عيشة راضيه
له القبر جنة نور ونور وضنك اللحود فسيح القصور
ويوم القيامة عند النشور اذا بعثر الله من في القبور
يساق الى جنة عاليه
أولئك قوم ولاهم ولاك وان أذنبوا وعداهم عداك
فسوف يجازون هذا بذاك وأما الذين تولوا سواك
وخاضوا غمار الدجى الداجيه
فموئلهم لهب مضرم بما أخروا وبما قدموا
وان لجأوا للذي يمموا فانهم والذي حكموا
يساقون دعا الى الهاويه